بكونه مشعراً بالخلل عن نحو الزارع والرامي فإنه لا يجوز إطلاقه مع ورود قوله تعالى
أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إذ الغرض
ذكر ما لا يجوز إطلاقه فلفظ الجسم ممن أطلقه فهو عاص بذكر الإطلاق بل قد كفره بعضهم
يعني ركن الإسلام في فتواه فيمن أطلق عليه تعالى اسم الجسم ولعله إلى آخر كلامه وهو
أي التكفير لمن أطلقه أظهر من عدم التكفير له فإن إطلاقه إياه حال كونه مختاراً للإطلاق
غير مكره عليه بعد علمه بما فيه من اقتضاء النقص استخفاف بجناب الربوبية والاستخفاف
به كفر وفاقاً ولما ثبت انتفاء الجسمية بالمعنى المذكور ثبت انتفاء لوازمها وهي الاتصاف
بالكيفيات المحسوسة بالحس الظاهر أو الباطن من اللون والرائحة والصورة والعوارض
النفسانية من اللذة والألم والفرح والغم ونحوها فليس سبحانه بذي لون ولا رائحة
ولا صورة ولا شكل ولا متناه ولا حال في شيء ولا محل له ولا متحد بشيء ولا تعرض له لذة عقلية
ولا حسية ولا ألم كذلك ولا فرح ولا غم ولا غضب ولا شيء مما يعرض للأجسام لأنه لا يعقل
من هذه الأمور إلا ما يختص بالأجسام وقد ثبت انتفاء الجسمية وانتفاء الملزوم يستلزم
انتفاء اللازم المساوي ولأن هذه الأمور تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المنافي للوجوب
الذاتي ولأن البعض منها تغيرات وانفعالات وهي على الباري محال فما ورد في الكتاب والسنة
من ذكر الرضى والغضب والفرح ونحوها يجب التنزيه عن ظاهره على وفق ما سيأتي في الأصل
الثامن **الأصل السادس** أنه تعالى ليس عرضاً واستدل له من وجهين الأول ما تضمنه
قوله لأن العرض هو ما يحتاج إلى الجسم وفي كتاب الاقتصاد أو الجوهر في تقومه أي في
قيام ذاته وتحققها فيستحيل وجوده بدونه ضرورة استحالة وجود ما يتوقف وجوده على
شيء قبل ذلك الشيء والله تعالى قبل كل شيء وموجود كما ثبت بالأدلة السابقة والثاني
ما تضمنه قوله لأنه تعالى موصوف بالحياة والعلم والقدرة وغيرها مما سنبينه كالإرادة
والخلق وليس العرض كذلك إذ لا تعقل هذه الأوصاف إلا لموجود قائم بنفسه وقد تحصل
من أول الأصول إلى هنا أن العالم كله جواهر وأعراض وقوله جواهر يتناول الأجسام لأنها
جواهر مؤلفة وأنه تعالى موجود قائم بنفسه ليس جوهراً ولا عرضاً بل ذاته مخالفة لسائر
الذوات فلا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء كما قال تعالى ليس كمثله شيء أي ليس مثله شيء
يناسبه بوجه والمراد من مثله ذاته المقدسة كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد
المبالغة

الاصل السادس انه تعالى ليس عرضا

٩

المبالغة في نفيه بطريق الكناية فإنه إذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه أولى
وقيل مثله صفته أي ليس كصفته صفة والمخالفة بينه وبين سائر الذوات لذاته
المخصوصة تعالى لا لأمر زائد هذا مذهب الأشعري ومن وافقه وأما الأدلة عليه فإلى
المطولات **الأصل السابع** أنه تعالى ليس مختصاً بجهة أي ليست ذاته المقدسة
في جهة من الجهات الست ولا في مكان من الأمكنة لأن الجهات الست التي هي الفوق والتحت
واليمين إلى آخرها أي والشمال والأمام والخلف حادثة بإحداث الإنسان ونحوه مما
يمشي على رجلين كالطير فإن معنى الفوق ما يحاذي رأسه من فوقه أي من جهة العلو وهي
من جهة السماء والباقي ظاهر وهو أن جهة السفل ما يحاذي رجليه من جهة الأرض
واليمين ما يحاذي أقوى يديه غالباً والشمال مقابلها والأمام ما يحاذي جهة الصدر التي يبصر
منها ويتحرك إليها والوراء مقابلها ومعنى الفوق فيما يمشي على أربع أو على بطنه أي بالنسبة
إليهما ما يحاذي ظهره من فوقه فقبل خلق العالم لم يكن فوق ولا تحت إذ لم يكن ثم حيوان
فلم يكن ثم رأس ولا رجل ولا ظهر ثم هي أي الجهات الست اعتبارية لا حقيقية لا تتبدل
فإن النملة إذا مشت على سقف كان الفوق بالنسبة إليها جهة الأرض لأنه المحاذي لظهرها
ولو كان كل حادث مستديراً كالكرة لم توجد واحدة من هذه الجهات إذ لا رأس ولا رجل
ولا يمين ولا شمال ولا ظهر ولا وجه وقد كان تعالى موجوداً في الأزل ولم يكن شيء من الموجودات
لأن كل موجود سواه حادث كما مر دليله فقد كان تعالى لا في جهة لثبوت حدوث الجهة
فهذا طريق للاستدلال وقد نبه على طريق ثان بقوله ولأن معنى الاختصاص بالجهة
اختصاصه بحيز هو كذا أي معين من الأحياز وقد بطل اختصاصه بالحيز لبطلان الجوهرية
والجسمية في حقه تعالى إذ الحيز مختص بالجوهر والجسم وقد مر تنزيهه عنهما سبحانه
وأما العرض فلا اختصاص له بالحيز إلا بواسطة كونه حالاً في الجوهر فهو تابع لاختصاص
الجوهر فبطلان الجوهرية والجسمية كاف في بطلانه فإن أريد بالجهة معنى غير هذا
مما ليس فيه حلول حيز ولا جسمية فليبين أي فليبينه من أراده حتى ينظر فيه أيرجع
إلى التنزيه عما لا يليق بجلال الباري سبحانه فيخطأ من أراده في مجرد التعبير عنه بالجهة
لإيهامه ما لا يليق ولعدم وروده في اللغة أو يرجع إلى غيره أي غير التنزيه فيبين
فساده لقائله وغيره صوناً عن الضلالة والله ولي التوفيق فإن قيل فلماذا الأيدي ترفع
إلى السماء وهي جهة العلو أجيب بأن السماء قبلة الدعاء تستقبل بالأيدي كما أن البيت

الاصل السابع انه تعالى ليس مختصا بجهة